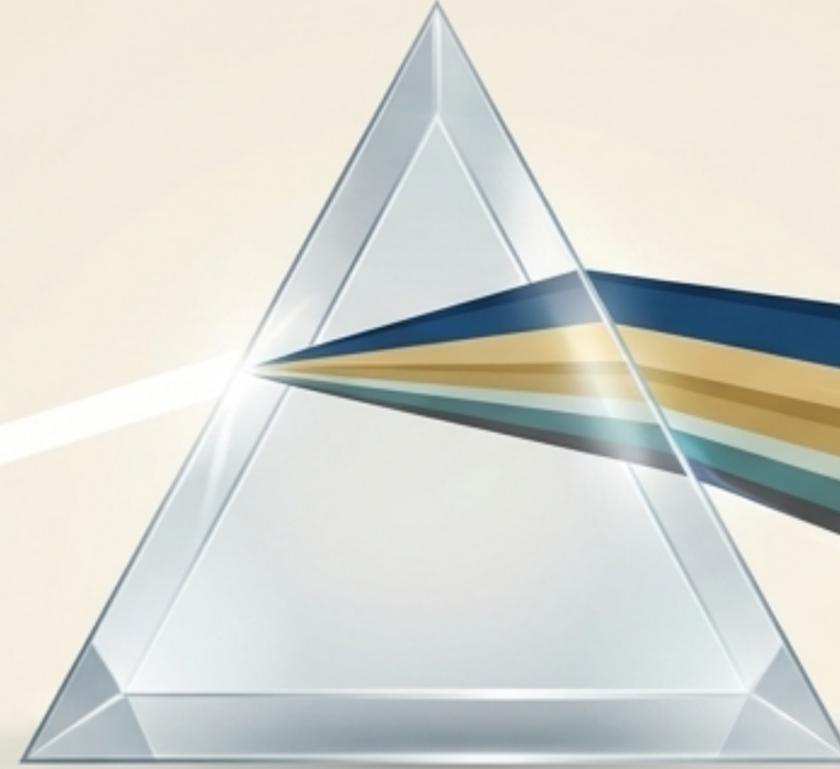


جامعة أبو بكر بلقايد

UNIVERSITÉ DE TLEMCCEN



# قضايا الرواية التاريخية: على هامش السيرة

تفكيك الموضوعية وتطور السيرة النبوية

إعداد: أ. د محمد ملياني  
جامعة أبو بكر بلقايد

# فن القراءة: حوار خلاق لا منطق استبعاد

## المنطق القديم

البحث عن الصواب والخطأ، وإقصاء المخالف (منطق الفرقة الناجية).

## المنطق الحديث

القراءة كحوار خلاق بين السلف والخلف دون تقديس أو تأليه. القديم جديد، والجديد قديم.

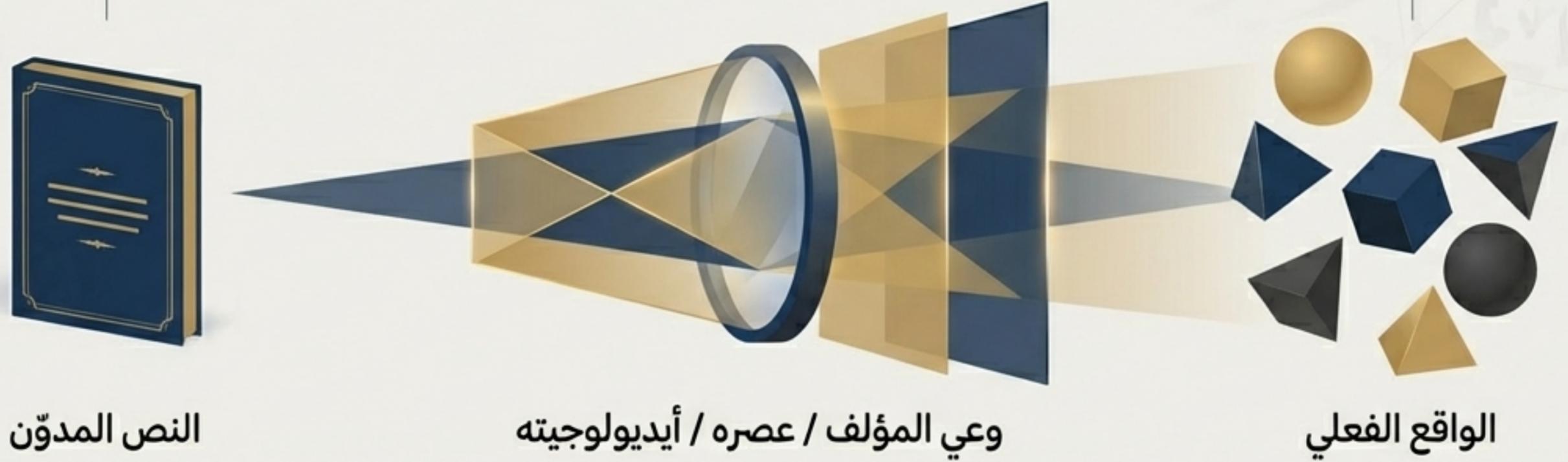


## منهج طه حسين

كتاب «على هامش السيرة» ليس مجرد تحقيق تاريخي لإثبات خطأ أو صواب، بل هو تفاعل مباشر مع النص لبناء قراءة تناسب العصر.

# وهم الموضوعية المطلقة في كتابة التاريخ

## تشكّل الرواية التاريخية



### حتمية الذاتية

الذاتية ليست نقيصة، بل شرط للمعرفة.  
الحقيقة الموضوعية تتشكل من خلال  
العلاقات بين الذات والتطابق مع الفكرة.

### التاريخ رواية

التدوين ليس تطابقاً مع الواقع، بل تطابق  
مع الفكر. كل خبر تاريخي هو عمل روائي  
بالضرورة.

### لا تاريخ بلا تدوين

الواقع حسي مجرد، والتدوين هو الذي  
يمنحه المعنى.

# هل هناك سيرة موضوعية واحدة للرسول؟

**الجواب: لا.** تُعاد كتابة السيرة باستمرار طبقاً للإحساسات الحالية ووسائل الإدراك.

صوفية

فلسفية

ليبرالية

اشتراكية

السيرة  
التاريخية

## توازي النماذج التاريخية

### مقاربة مسيحية

التفريق بين مسيح التاريخ (الواقع الفعلي) ومسيح الإيمان (الصورة الروحية)، إضافة إلى المسيح الفقير، والمسيح الاشتراكي.

### مقاربة إسلامية

تتعدد سيرة الرسول وتتباين صورته بناءً على المناهج والرؤى، من الإنسان التاريخي إلى الإنسان الأسطوري (الحقيقة المحمدية).

# دوافع القدماء: بين التوثيق والأسطرة

## الخيال كأداة للإيمان

استُخدم الخيال لإضفاء هالة من القدسية والإجلال، مما أدى إلى تداخل الإسرائيليات لتضخيم سيرة الرسول مقارنةً بأنبياء بني إسرائيل.

## صناعة المعجزات

تركيز مكثف على الخوارق (تسبيح الحصى، كلام الشاة) لدرجة تجاوز المعجزات الأربعة في بعض النصوص.

## السيرة كفن أدبي

كتابة السيرة لم تكن مجرد علم دقيق، بل فن من فنون الكتابة يعكس حالة الانبهار.



# كيف أعاد العقل الكلاسيكي بناء السيرة؟

مصفوفة السيرة في عيون القدماء

| الأصوليون  | الفلاسفة<br>(مثلث: ابن طفيل / ابن سينا)  | الصوفية   | المؤرخون<br>(مثلث: ابن هشام)  |
|--|--|---|---|
| <p><b>التركيز:</b> التشريع<br/>والسنة.<br/><b>المنهج:</b> إهمال السيرة<br/>الشخصية لصالح<br/>استنباط الأحكام وقواعد<br/>العقائد.</p> | <p><b>التركيز:</b> التطابق بين<br/>العقل والوحي.<br/><b>المنهج:</b> الرسول<br/>كالفيلسوف الأسمى،<br/>الدين العقلي الطبيعي.</p> | <p><b>التركيز:</b> الحياة الروحية<br/>والكشوفات.<br/><b>المنهج:</b> الرسول كقطب<br/>الأقطاب والإنسان<br/>الكامل. سيرة السماء<br/>لا سيرة الأرض.</p> | <p><b>التركيز:</b> سرد الأحداث<br/>والغزوات.<br/><b>المنهج:</b> الرواية والمشهد<br/>التاريخي، مع ميل<br/>لقبول القصص<br/>العجائبية وإهمال<br/>التحقيق الصارم.</p> |

# التحوّل نحو الحداثة: السيّرة كأداة لبناء الدولة



## عصر الأيديولوجيا

التحول الجذري: انتقال المحدثين لاستعمال  
السيّرة كأداة للتّحديث واختيار صور تناسب  
الأيديولوجيات المعاصرة (ليبرالية، قومية، اشتراكية).



## البداية (الطهطاوي)

كتابة «نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز»  
لخلق نموذج أيديولوجي يُستعان به في بناء  
دولة محمد علي الحديثة.



## عصر اللاهوت

توظيف السيّرة لأغراض دينية، روحية،  
وتشريعية بحتة.

# السيرة في عيون المحدثين: مرآة الأيديولوجيا

## التيار الليبرالي

هيكل، العقاد

- **صورة الرسول:** الحاكم المدني المستنير، ممثل دين الفطرة والعقل.
- **الهدف:** التوفيق بين التراث والنظام الليبرالي الوافد من الغرب.

## التيار الاشتراكي/الثوري

عبد الرحمن الشرقاوي

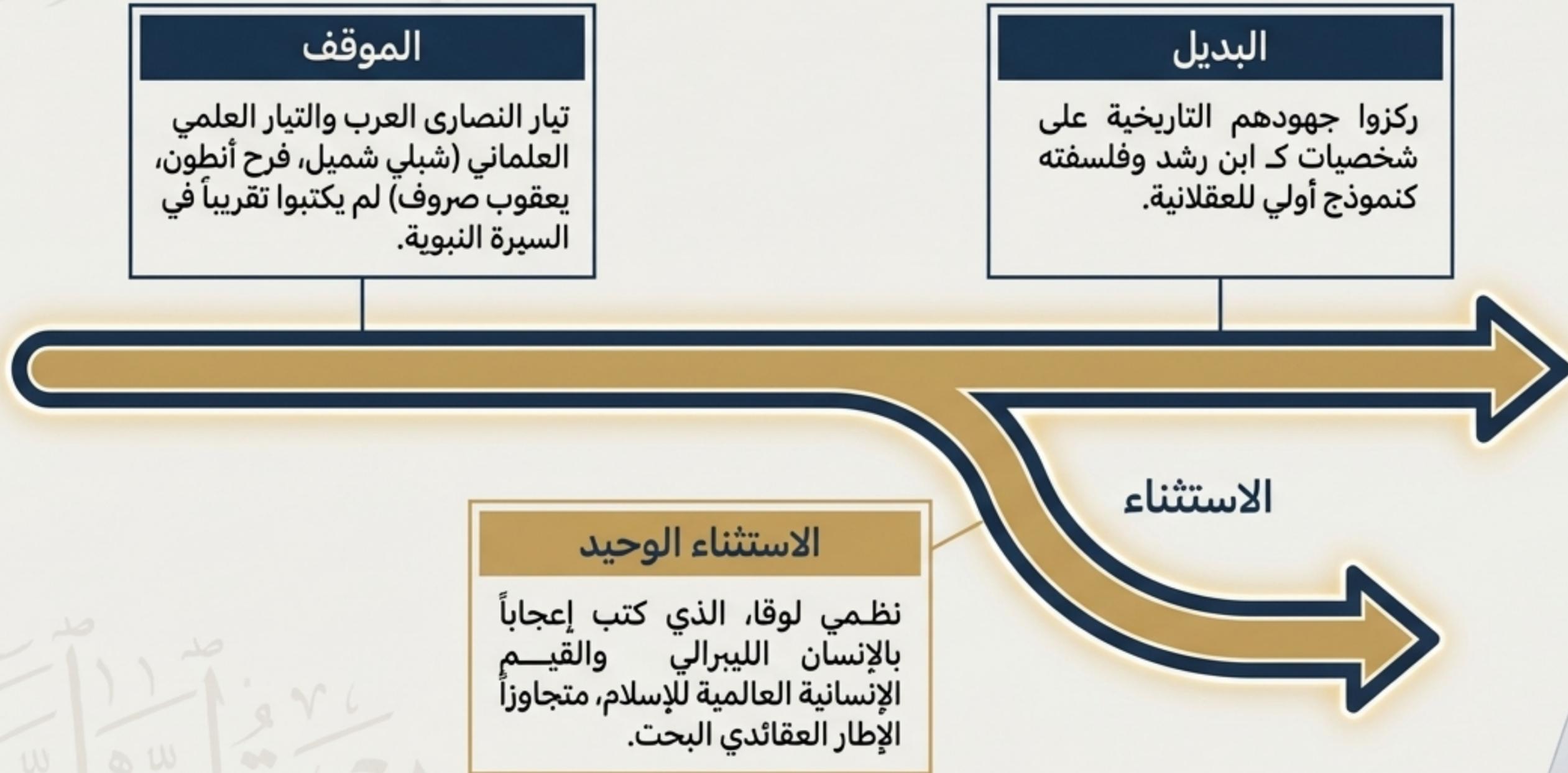
- **صورة الرسول:** بطل العدالة الاجتماعية، نصير الفقراء ضد الأغنياء، رسول الحرية.
- **الهدف:** مواجهة الاستعمار والتفاوت الطبقي بنموذج ثوري.

## التيار القومي

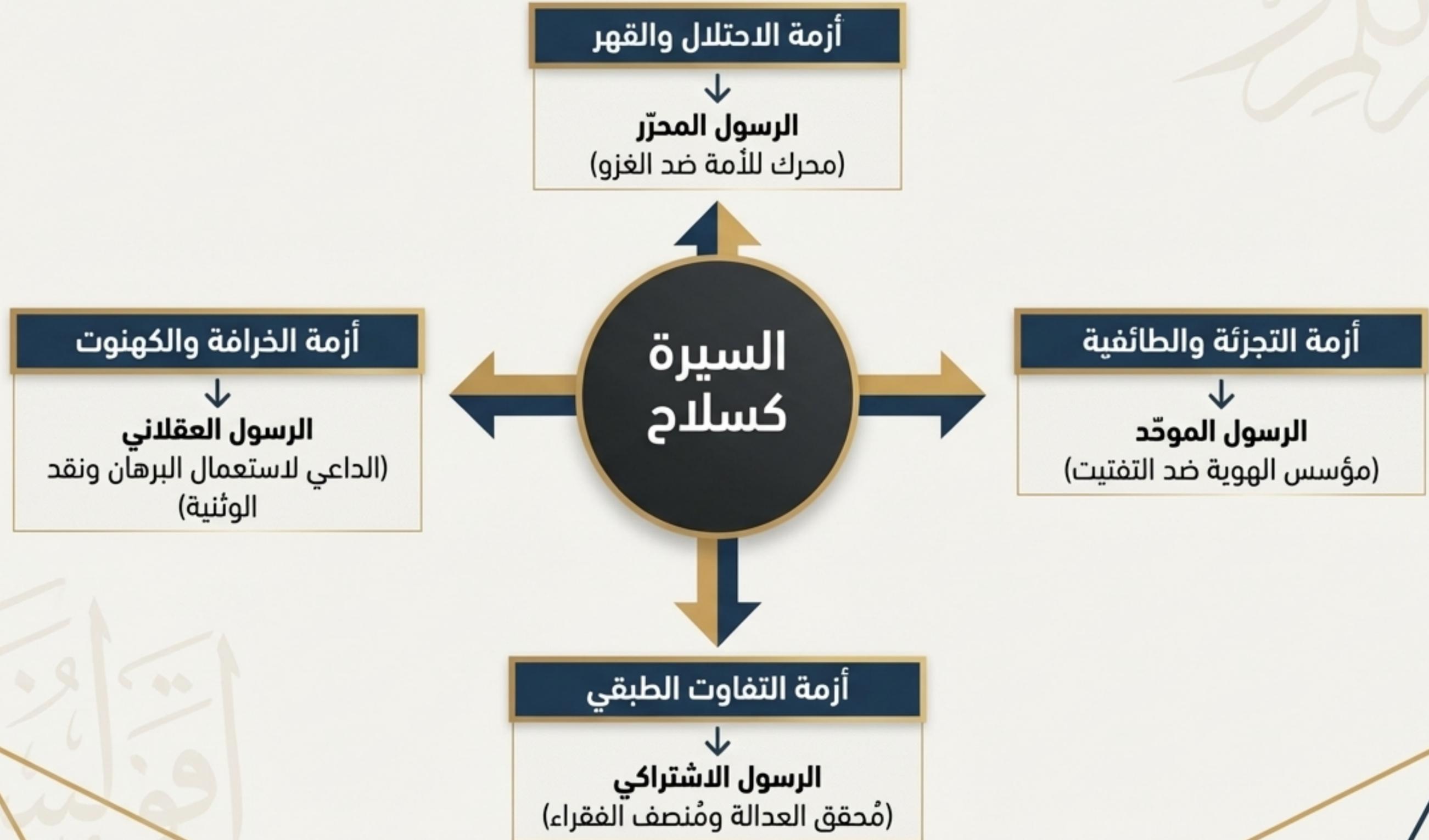
ميشيل عفلق

- **صورة الرسول:** رمز العروبة وصانع الأمة.
- **المقولة:** إذا كان محمد كل العرب فكل العرب محمد.

# الاستثناء العلماني: الغياب عن السيرة



# السيرة كأداة لمواجهة أزمات الحاضر



# خلاصة: الهامش الذي لا ينتهي



كل عصر يكتب سيرته، وكل جيل يضيف هامشه.

## ديمومة القراءة

السيرة تتجدد وتتضاعف هوامشها طالما استمرت حاجة الإنسان للبحث عن أجوبة في مرآة التاريخ.

## اعتراف طه حسين

كتاب «على هامش السيرة» هو اعتراف صريح بأننا لا نقرأ الماضي إلا بعيون الحاضر.

## النص المفتوح

النص التاريخي ليس وثيقة مغلقة، بل فضاء مفتوح للإسقاطات.